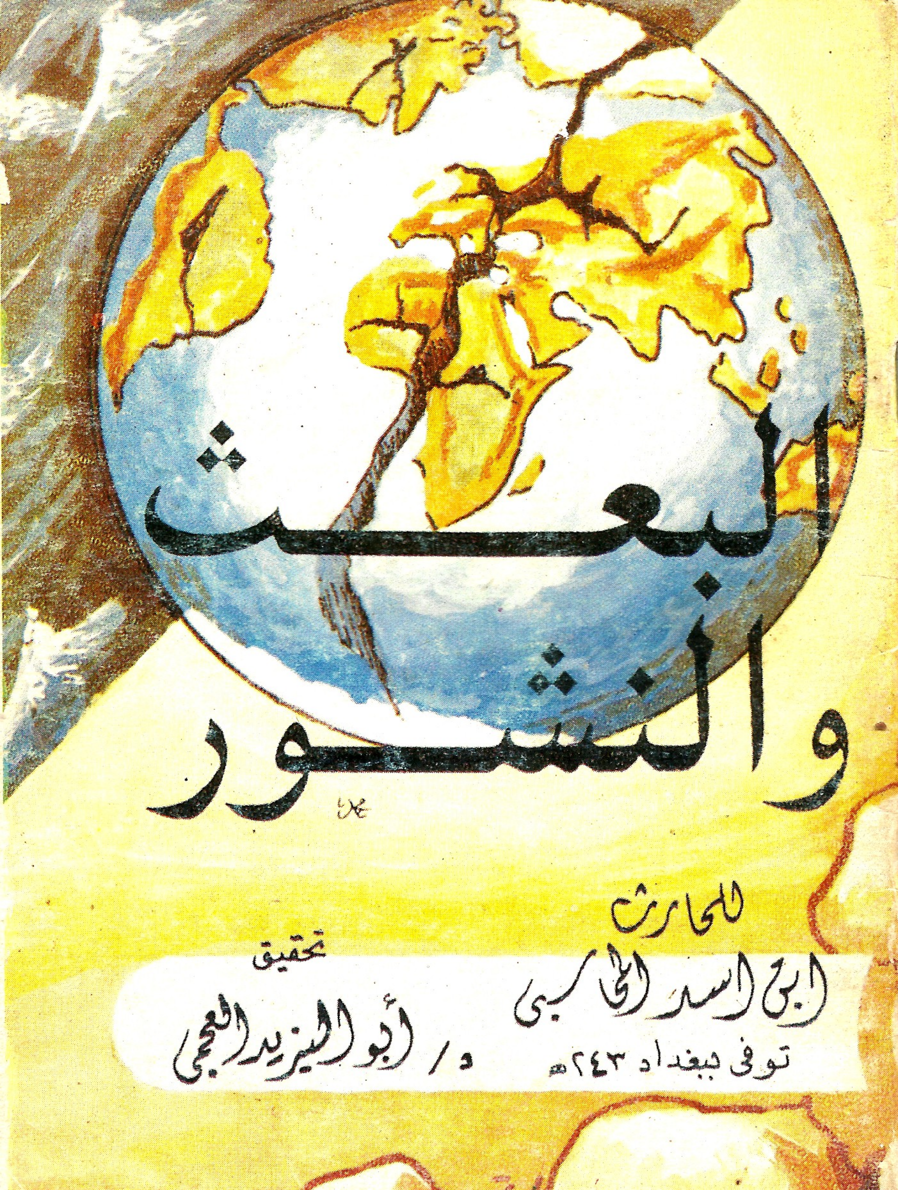

البعث والنشور
للحارث
ابن اسد المحاسبي
توفي ببغداد ٢٤٣هـ
تحقيق
د/ أبو اليزيد العجمي

كتاب

البعث والنشور

للحارث بن أسد المحاسبي

توفي ببغداد سنة ٢٤٣ هـ

تحقيق

الدكتور أبو اليزيد العجمي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الطبعة الثالثة

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



١٦ شارع منصور (مولد النبى) الزقازيق
ص . ب : ٣٠٢ ت : ٣٢٦٨٣ (٠٥٥)

مقدمة

بين يدي البعث والنشور للحارث المحاسبى
٢٣٤ هـ

أشرنا فيما سبق من دراسة عن الحارث المحاسبى في كتابه [التوهم] (١) إلى اهتمامه بالتذكير بالآخرة طريقاً من طرق تقويم السلوك وحفز الناس إلى كريم الأخلاق ، وقد ظهر اهتمامه هذا في كتابين هما : التوهم والبعث والنشور.

أولا : وإذا كانت نسبة التوهم ثابته ليس حولها جدل علي الإطلاق فإننا وجدنا من يشكك في صحة نسبة البعث والنشور إلى المحاسبى ولكي يكون الأمر واضحاً نقرر أن بعض كتب الفهارس مثل بروكلمان في تاريخ الأدب

---

(١) صدر عن دار الأرقم – طبعة جديدة محققه .

العربى قد ذكرت هذا المخطوط (البعث والنشور) بين مؤلفات المحاسبى وذكرت أن الغزالى أفاد منه في (الدرة الفاخرة) [1] وذكر أنها مخطوطة بباريس ١٩١٣ – ١٥ .

كما ذكره بعض المحققين أمثال الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لوفيات الأعيان لابن خلكان ، ومثل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لرسالة المسترشدين .

أما من أنكر نسبة هذه الرسالة إلى المحاسبى فهو الدكتور عبد الحليم محمود [2].

وحجته في ذلك أن الكتاب ليس بجودة التوهم أسلوباً وترتيباً ، كما أن به بعض المبالغات مثل بكاء جبريل ،

---

(١) بروكلمان / تاريخ الأدب العربى /٤/٦٠ ترجمة د / السيد بكر ، ورمضان عبد التواب – دار المعارف القاهرة .

(٢) عبد الحليم محمود (د) أستاذ السائرين ٧١ ، ٧٢

وصراخ النار وواضح أن هذه الحجج لا تقوى لنفى نسبة الكتاب إلى المحاسبى لأنه قد يكون الكتاب مرحلة معينة من مراحل فكر المحاسبى ، وقد يكون اجمالا له ظروفه ثم جاء التفصيل في التوهم ، وأما مسألة الترتيب فمن الممكن أن يكون البعث والنشور مجموعة إملاءات ، أملى كل منها في وقت معين .

كذلك لا يغيب عن وعينا العلمى أن المبالغة في الأوصاف جزء من طريقة الوعاظ والمذكرين ، وقد أشرنا آنفا - إلى هذه الصفة عند المحاسبى .

لذا فنحن نميل إلى أن هذا الكتاب للمحاسبى وهو لا ينفصل عن خط اهتماماته .

ثانياً : توجد عدة صور للمخطوط جميعها مأخوذعن نسخة المكتبة الأهلية بباريس وهو عبارة عن خمس عشرة لوحة مقاسها ٢٠ × ٢٥ ، ومنها صورت نسخة دار الكتب المصرية ونسخة معهد المخطوطات العربية والنسخة خطها جيد لكن بها سواد وليس قليلاً مما يصعب قراءتها ، كما أن بها أخطاء نحويه وإملائية كثيرة احتاجت إلى تنبيه .

ثالثاً : موضوع البعث والنشر :

نشير بداية إلى أن الرسالة عبارة عن أحاديث وآثار ليس للمحاسبى كثير كلام فيها ، ولعل هذا هو الذى جعلها تبدو شيئاً آخر غير (التوهم) .

وقد تناولت بعث محمد ﷺ ثم بعث البشر أجمعين ووصفت عرضهم على ربهم سبحانه ، وتعرضت لطلبهم الشفاعة من كل الأنبياء ونثرت في هذا الصدد معنى أحاديث صحيحه في مجموعها ، ثم تناولت الصراط والمرور عليه وكيف يكون المرور وفق عمل المار خيراً كان أو شراً وهنا يذكر استغاثة العصاة برسول الله ﷺ وشفاعته لهم .

رابعاً : أما عملنا في هذه الرسالة فقد حدد في خدمة النص قراءة وإخراجاً نظراً لصعوبته . وكذلك إزالة الأخطاء الواردة فيه ، وبيان مفرداته قدر الطاقة ثم تخريج الأحاديث الواردة فيه . مع تعليقات يسيرة حتى لا يثقل النص من غير ما حاجة إلى ذلك .

ولأن أكثر ما تُدُووِل في هذه الرسالة كان خاصاً بالحشر والصراط والشفاعة رأيت أن نذكر بحديثين للصراط أو عنها ، وحديث للشفاعة .

١ - عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة : رب سلم سلم »(١).

٢ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة . فقال : أنا فاعل إن شاء الله ، قلت : فأين أطلبك ؟ قال : « اطلبنى على الصراط . قلت فإن لم ألقك على الصراط . قال فاطلبنى عند الميزان . قلت فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال فاطلبنى عند الحوض فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن »(١).

---

(١) أخرجه الترمذى في صفة القيامة حديث رقم ٢٤٣٤ وهو حديث حسن بشواهده .

(٢) أخرجه الترمذى رقم ٢٤٣٥ واسناده حسن

٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض . فيأتون آدم فيقولون : اشفع لذريتك . فيقول : لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله ، فيأتون إبراهيم فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسي فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتى عيسى فيقول ، لست لها ولكن عليكم بمحمد ، فأوتى فأقول : أنا لها ، ثم أنطلقُ فاستأذن ، على ربى فيؤذَن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا أن يُلهمنيها ثم أخِرُ لربنا ساجداً فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك وسل تعطه ، واشفع تُشَفّع فأقول : يا رب أمتى أمتي . فيقول : انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها ، فانطلق فأفعل ، ثم ارجع إلى ربى فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً فيقال لى :

يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب : أمتى أمتى ، فيقال لى : انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ، ثم أعود إلى ربى أحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ، فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسلك تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتي أمتي ، فيقال لى : انطلق ، فمن كان في قلبه أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل [١].

* * *

---

(١) للحديث روايات متعددة منها ما جاء عن قتادة عن أنس لكن المعنى واحد وهو صحيح . رواه البخارى في التوحيد ، باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وعدهم ، وفي أبواب أخرى مثل تفسير سورة البقرة ، وصفة الجنة والنار .

* ورواه مسلم في الإيمان حديث رقم ١٩٣ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها – أنظر جامع الأصول لإبن الأسير /١٠/٤٨٠ طبعة دار البيان

كتاب البعث والنشور

للشيخ الإمام العارف بالله تعالى أبى عبد الله الحارث المحاسبى رحمة الله عليه(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

حدثنا عثمان بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن العباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولافخر وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة ولا فخر ، ولواء الحمد معقود علي رأسى يوم القيامة وكل الأنبياء تحت لوائى ولا فخر وأمتى خير الأمم ولا فخر فأول من يحاسب قبل الأمم أمتى وكأنى أنظر إلي الأمم وأمتى قد قاموا من القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ووجوههم وهم يقولون

---

(١) في الأصل «ابن الحارث» وهو خطأ والصواب الحارث بن أسد

لا إله إلا الله محـمد رسـول اللـه ﷺ ويقولـون ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ ﴾[1].

قال ابن عباس رضى الله عنهما :-

إنَّ أول من يقوم من قبره يوم القيامة محمدَ ﷺ ، فيأتيه جبرائيل عليه السلام ومعه البراق واسرافيل ومعه اللواء والتاج وعزرائيل[2] ومعه حلتان من حلل الجنه[3] ثم ينادى جبرائيل عليه السلام للدنيا : ياأيتها الدنيا أين قبر النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فتقول الأرض إن ربى قد جعلنى دكاً وقد ذهبت حيطانى ورسومى فما أدرى أين قبر النبى ﷺ قال : فعند ذلك يرتفع عامود من النـور من قبـر

---

(١) هذا الحديث ورد بجزء كبير من ألفاظه لدى الترمزى ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى واما من قوله فأول من يحاسب أمتى فهو فى معانى أحاديث صحيحة . أنظر / جامع الأصول / ٤٨٦/١٠ ، صحيح الجامع /٢٠/٢ تخريج الألبانى .

(٢) كتبت فى الأصل عزرآئيل .

(٣) جاء فى حديث ضعيف « أنا أول من تنشق الأرض عنه ، فأكسى حلة من حلل الجنة » ضعيف أنظر الجامع الصغير /٠٩/٢ ، تخريج المشكاة حديث ٥٧٦٦ - للألبانى

النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى عنان السماء فيقف الأملاك الأربع[1] على القبر ثم ينادى إسرافيل ياأيتها الروح الطيبة ، ارجعى إلى الجسد الطيب فيصدع القبر ثم ينادي ثانية فينشق القبر مصفين ثم ينادي ثالثة ، فإذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم واقف ينفض التراب عن لحيته المباركه وعن رأسه ، وينظر يميناً وشمالاً فلا يرى من العمارات شيئاً فتجرى دموعه على خديه فيقول له جبرائيل عليه السلام قم يامحمد هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة ، هذا يوم العرض علي الجبار فيقول : يا حبيبى يا جبرائيل بشرنى ، فيقول كنت عند الله بالمنزلة العليا، فيقول : يا حبيبى يا جبرائيل ليس عن هذا أسألك ، فيقول جبرائيل عليه السلام : يا سيدى أما ترى أملاك رب العالمين بين يديك ، فيقول ليس عن هذا أسألك فيقول أما ترى حلل الجنة قد بعثت إليك ، فيقول ليس عن هذا أسألك فيقول أما

---

(١) لعله يقصد بالأملاك الأربعة من ذكرمضافاً إليهم ميكائيل فقد ذكر فيما بعد ، أو لعله خطأ من الناسخ

ترى لواء الحمد معقود علي رأسك فيقول: ليس عن هذا أسألك ، انما أسألك عن أمتى ، أين خلفتهم فيقول وعزة ربى وجلاله ما انشقت الأرض عن بشر قبلك يا محمد ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « لأشدن اليوم مئزرى وأشفع لأمتى » ثم يقول جبرائيل عليه السلام : يا محمد اركب البراق وقم إلي ربك ، ثم إن جبرائيل عليه السلام تقدم البراق فيفر ويقف ، فيقول جبرائيل : أما تستحى يابراق ، تفر من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد أمرك ربك بالطاعة له ، فيقول البراق قد علمت ذلك[1] ولكن أشتهى قبل أن يركبنى أن يدخلنى الجنة بشفاعته فإن رب العزة قد غضب اليوم غضباً ما غضب مثله قط ، فيقول له النبى صلى الله عليه وآله وسلم : نعم إن احتجت إلي الشفاعة شفعت لك ثم يركبه[2] فيخطو بكل خطوة

---

(١) واضح من خلال وصف المحاسبى إن هذا ليس بحديث وهو كذلك فقد أخذ المحاسبى أول الحديث ثم سرح بخياله في الفهم والتصوير ، كما فعل في كتابه « التوهم » في وصف الجنة .

(٢) فى الأصل : يركبها فتخطوا .

مـد البصـر ، فإذا هو ببيت المقدس علي أرض من الفضة البيضاء ، ثم ينادى إسرافيل عليه السلام أيتها الاجساد البالية والعظام النخرة والشعور المنتشرة والعروق المتقطعة ، قوموا من حواصل الطيور، وبطون السباع ولجج البحار ومن بطون الأرض إلي العرض على رب العالمين ثم توضع أرواح الخلائق كلها في الصور فيجلس كل روح في طاقة ، وفي الصور طاقات بعددأرواح الخلائق وينفخ إسرافيل في الصور وتمطر السماء على الأرض ماء من بحر الحيوان ثخيناً مثل منيّ الرجال فتنبت العظام وتمتلئ العروق وينبت اللحم والجلد ويبقى بعضهم علي بعض ، جثث بلا أرواح ويقول الله تعالى يا إسرافيل ، انفخ في الصور فأحي بإذني أهل القبور من أهل الفرح والسرور فينفخ إسرافيل في الصور ويقول : أيتها الأرواح الفانية ، ارجعوا إلي أجسادكم ، وقوموا إلي العرض علي رب العالمين فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلي جسدها ، فإذا سمعت الأرواح قسم الحق سبحانه وتعالى رجعت كل روح إلى

جسدها ثم تنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون[1] فيجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم على صخرة بيت المقدس ينظر إلي الخلائق وهم يقومون كالجراد المنتشر فتقوم سبعون أمة وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمة واحدة والنبى ﷺ ينظر إليهم وهم يموجون كموج البحار وجبرائيل عليه السلام ينادى معشر الخلائق هلموا إلى العرض على الملك الجبار فتقبل الأمم زمرة بعد زمرة وكلما أقبلت زمرة يقول النبى صلى الله عليه آله وسلم اين أمتى فيقول جبرائيل إن أمتك آخر الأمم فاذا أقبل عيسى عليه السلام نادى جبرائيل ميكائيل فيبكى عيسى وجبرائيل فيقول النبى صلى الله عليه وآله و سلم « مالكما تبكيان » فيقول جبرائيل عليه السلام : عن شأن أمتك يا محمد فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) وقد حكى القرآن هذا الحال كما فى قوله تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من في السموات ومن فى الأرض إلا من شاءَ اللّه ثمَّ نُفخَ فيه أخرى فإذَا هُمْ قيامُ ينظرونَ » الزمر ٦٨ .

أين أمتى فيقول جبرائيل عليه السلام : قد أقبلوا وهم هؤلاء الغر المحجلين فعند ذلك يبكى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : ياجبرائيل كيف حال المؤمنين من أمتى ، فيقول جبرائيل: انظر اليهم يامحمد ، فينظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وهم يبكون فيسلم الصالحون فيهم[1] على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيهنونه[2] بما أعطاه الله تعالى من الكرامات ويفرحون بلقائه ويفرح بهم ويلقاه[3] العصاة من أمته وهم يبكون وأوزارهم على ظهورهم وهم ينادون يامحمداه ودموعهم تجرى على خدودهم وقد تعلق المظلومون بالظالمين ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ياأمتى ، فتجتمع إليه أمته و هم يبكون فبينما هم كذلك ، اذ نادى مناد من قبل الله تعالى : أين جبرائيل فيقف بين يدى الله سبحانه

---

(١) الأصل : فيسلموا من الصالحين منهم .

(٢) الأصل : فيهنون .

(٣) في الأصل : ويلقونه العصاة .

وتعالى فيقول له وهو أعلم بذلك : ياجبرائيل ، اين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول جبرائيل عليه السلام هم يارب آخر الأمم فيقول الله تعالى ياجبرائيل قل لحبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقدم أمته للعرض على ، فيرجع جبرائيل عليه السلام باكيا ويقول : يا محمد قدم أمتك للعرض على الملك الجبار، فيلتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمته فيقول لهم قد دعيتم للعرض على الله سبحانه وتعالى فيبكى المذنبون فزعا من خطاياهم ، فيسوقهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يسوق الراعي غنمه ، بين يدى الله تعالى ، ثم يقول الله تعالى يا عبادى أنصتوا إلى فطالما أنصت لكم ، وأنتم على المعاصى ، فيسكت العباد ، فيقول الله تعالى ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ** ﴾[1] اليوم أكرم من أطاعنى وأعذب من عصانى ، ياجبرائيل انطلق الى مالك خازن النار، وقل له يحضر جهنم، فيمضى

---

(١) ١٧ من سورة غافر ، وبقيتها [إن الله سريع الحساب]

جبرائيل إلى مالك فيقول له يامالك أمرك ربك أن تحضر جهنم ، فيقول مالك . يا جبرائيل أى يوم هذا ؟ فيقول : يامالك هذا يوم القيامة ، هذا يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، فيقول مالك : يا جبرائيل، وقد حضر الله الخلائق كلهم ، فيقول : نعم ، فيقول مالك : أين محمد وأمته ، فيقول : قد وقفوا بين يدى الجبار جل جلاله فيقول : كيف تستطيع[١] أمة صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبروا على جهنم وزفيرها إذا عبرت عليهم وهم الضعفاء ، فيقول جبرائيل عليه السلام : ما أعلم ، ثم يصيح مالك صيحة هائلة فتقوم النار على قوائمها ولها قوائم شداد غلاظ ثم تفور فورة[٢] فلا يبقى فى عين أحد من[٣] الخلائق قطرة من الدموع فتبكى الناس الدماء

---

(١) فى الأصل . .يستطيعون امة محمد

(٢) في الأصل كتبت : تفرفرة وهي عبارة ليس لها معنى وأرى أن ماأثبته هو الملائم لسياق النص

(٣) كتبت (أحد من) فى الهامش الجانبى للمخطوط .

وتشيب الولدان وتضع الحوامل أحمالها ﴿ وَتَرَى النَّاس سُكَارَى وَمَاهُمْ بسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد ﴾ (١) ، فأول من يسقى ابراهيم الخليل عليه السلام وينطلق ، بسرادق العرش ، وينادى : إلهى وسيدى ، أنا خليلك ابراهيم، ارحم اليوم شيبى ، لا أسالك اسحاق ولدى ولا إسماعيل فيقول الله سبحانه وتعالى : يا إبراهيم ، هل رأيت خليلا يعذب خليله ثم ينادى موسى عليه السلام ويتعلق بساق العرش ويقول : أنا كليمك موسى لا أسالك إلا نفسى ، لا أسألك هارون أخى ، تجنى من أهوال جهنم ، ثم يقبل عيسى عليه السلام باكيا ويتعلق بسرادق العرش وينادى إلهى وخالقى أنا عيسى روحك وكلمتك لا أسالك إلا نفسى نجنى من أهوال جهنم ثم ترتفع الأصوات بالصياح والبكاء ، فينادى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلهى وسيدى ، لاأسالك اليوم نفسى ، إنما أسالك أمتى فتنادى جهنم من ذا الذى يشفع لأمته ، وكل نفسٍ لا تشفعُ إلا

---

(١) يشير هنا إلى قوله تعالى : الآية [٢] من سورة الحج .

لنفسها فيقـول لها مالك : يانــار قـرى عينا فهذا محـمـد صلي الله عليه وآله وسلم يشفع لأمته، فتقول النار : إلهى وسيدى نج محمداً وأمته من خزيي ولهيبى وأليم عقابى ، فإنهــم الضعفــاء ، لايصبرون على ذلك، ثم يجرها الزبانية حتى ينصبوها (بساق العرش فتسجد)[1] بين يدى ربها سبحانه وتعالي ، فيقول الله تعالى : أين الشمس ؟ فيؤتى بها[2] بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى: أنت أمرت عبادي لك بالسجود ؟ فتقول : إلهى وسيدى سبحانك كيف آمرهم بذلك وأنا فى رق العبودية ، فيقول الله تعالى : صدقت ، ثم يزاد[3] فى حرها سبعون ضعفا ثم تدنو من رؤوس الخلائق .

قال ابن عباس رضى الله عنه : فيأخذ الناس العرق حتى يلتجموا[4]والشمس تغلى أدمغتهـم كغليــان القـدور ، وتصير

---

(١) كتبت تلك العبارة في الهامش الجانبى

(٢) فى الأصل : فيؤتى بها إلى بين .

(٣) فى الأصل : يزداد وهو خطأ .

(٤) كتبت فى الأصل تلتجم

بطونهم كالزقـوق والدمـوع تجرى كالميـاذيب [١] وقد ارتفعت الرنه[٢] بين الامـم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد شد مِئزره[٣] وفاضت دموعـه على خديـه وهو مـرة ساجداً أمـام العرش ، ومره راكعاً يشفع لأمته والأنبياء ينظرون إلى جزعه وبكائـه ويقولون سبحـان الله ، ماأتعـب هـذا العبد الكريـم علـى الله فى شأن أمته .

وعن ثابت النبانى عن عثمان النهرى قال: دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة الزهراء رضى اللـه عنها ، فوجدها تبكى فقال ياقرة عينى ما الذى أبكاك قالت : ذكرت قوله تعالى : ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدَاً** ﴾ [٤] فقعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) فى الأصل : كالموازيب .

(٢) قد يكون المقصود بتلك الكلمة ، ما يصدر عن الأمم من أصوات ـ من الخوف والرعب من هول القيامة ،

(٣) شد مئزره : أي شمر واستعد ليشفع لأمته .

(٤) الآية (٤٧) من سورة الكهف ، وتبدأ بقوله تعالى : (ويوم نسير الجبال وتري الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) .

وقال : يا قرة عينى ، لقد ذكرت يوماً عظيماً ، ثم قال لها يافاطمة تحشر أمتى حفاةً عراةً عطاشاً وأوزارهم على ظهورهم ودموعهم تجرى على خدودهم ، فقالت فاطمة رضى الله عنها : يا أبتاه أما تستحى النساء من الرجال ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، يا فاطمة ان [فى] (١) ذلك اليوم كل نفس مشغولة بنفسها ، أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾ (٢) فقالت يا أبت أين ألقاك يوم القيامة ، فقال : تجدينى يوم القيامة على الحوض أنا وأبا الحسن على رضى الله عنه ، أسقى أمتى من العطش قالت فإن لم أجدكم علي الحوض ، قال تجدينى على الصراط والأنبياء أيضاً حولى وأنا أقول : رب سلم أمتى ، رب سلم أمتى ، والملائكة يقولون آمين آمين ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : « فيأتى النداء من قبل الله تعالى :

---

(١) زيادة مقترحة لاستقامة الأسلوب .

(٢) الآية [٣٧] من سورة عبس .

تتبع كل أمة ماكانوا يعبدون ، فتروح كل أمة إلي ما كانت تعبد ثم تمد جهنم عنقها فتلتقطهم كما تلقط الطيور الحب واذا بالنداء من قبل الله تعالي : من هؤلاء الواقفون ؟ ، فينادون : نحن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم يقولون ، لبعضهم بعضاً : سيروا بنا نطلب نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم [١] فيسيرون ثلاث زمر ، المشايخ زمرة ، والشباب زمرة ، والنساء زمرة فيطوفون علي المنابر، ومنابر الأنبياء منصوبة في عرضات القيامة وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون منبر صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أقرب المنابر وأحسنها وأعظمها وأبهاها ، فإذا بآدم وحواء عليهما السلام تحت منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتسمع حواء صياح أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتنظر إليهم وتقول يا آدم ، عصابة من ذريتك من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حسان الوجوه ، ينادون أين محمد صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) في الأصل محمد

وسلم فيقوم إليهم آدم ويستقبلهم فإذا نظر إليهم ، يقول يا أولادى من أيّ الامم أنتم ؟ ، فيقولون : نحن من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قد لحقت كل أمة ما كانت تعبد ، وبقينا نحن ، والشمس من فوقنا تطبخنا والنار بوهيجها تحرقنا وقد ثقلت علينا أوزارنا ، فاشفع لنا إلي الجبار يحاسبناً ، فإما إلي الجنة وإما إلي النار، فيقول آدم : إليكم عنى ، فإنى مشغول بحالى وذنبى ، أما سمعتم قول الله تعالى ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[1] امضوا إلى نوح كهل المسلمين وأطولهم عمرًا وأحسنهم صبراً، منا أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، فيقول : أنا مشغول بخطئى إنى دعوت على قومى فأهلكتهم ، وأنا مستحى من ربى عز وجل ، امضوا إلى ابراهيم الخليل ، فيسألون مثل نوح ، فيقول لهم : (إنى كذبت فى عمرى

---

(١) الايتان ١٢١ ، ١٢٢ من سورة طه ، وبداية الآية الأولى :
(فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى)

ثلاث كذبات (١) وأنا خائف من ربى ، امضوا الى موسى كليم الله ، فيأتون موسى عليه السلام فيسألونه الشفاعة فيقول لهم : إنى مشغول بخطيئتى إنى قتلت نفساً بغير حق . وليس قتله باختيارى . ولكن وجدته بسط على رجل مسلم ويريد أن يضربه ، وأنا فزعت لا يؤذيه ، فوكزته فوقع ميتا فأنا خائف من ربى عز وجل أن يطلبنى بذنبه ، امضوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لهم : إن النصارى لعنهم الله اتخذونى وأمى إلهين من دون الله وأنا أستحى من ربى أن أسأله اليوم حتى فى أمى مريم ، فإذا بمريم وخديجة وآسية وفاطمة عليهم

---

(١) وقد جاء فى ذلك ما رواه ابن جرير عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام غير ثلاث كذبات : ثنتين فى ذات الله تعالى ، قوله إنى سقيم وقوله : بل فعلهم كبيرهم هذا ، وقوله فى سارة هى أختى » وهو حديث صحيح رواه أحمد والبيهقى .
– انظر صحيح الجامع الصغير /٥/٤٦ تخريج الألبانى المكتب الاسلامى .

السلام جلوس تحت العرش فلما نظرت مريم إلى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالت : هذه أمة محمد . قد غاب عنهم نبيهم ، فيقع صوت مريم عليها السلام فى اذن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول هذه امتك يا محمد دائرين عليك لتشفع لهم إلى الجبار فيرتفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم على منبره وينادى : هلموا إلىّ يا من امنوا بى ولم يرونى ، ما غبت عنكم إلا لاسأل(١) الله سبحانه وتعالى فيكم ، فيجمع الله أمته ، وإذا بمناد ينادى : يا ادم اجب ربك ، فيقول ادم : يا محمد قد دعانى ربى أن يسألنى فينطلق ادم إلى ربه وهو خائف فيقول الله تعالى يا آدم : قم فابعث خلقا من ذريتك إلى النار ، فيقول : إلهى وسيدى كم أبعث إلى الجنة وكم أبعث إلى النار ، فيقول الله تعالى: ابعث من كل ألف واحداً (٢) إلى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار فيبكى آدم عليه

---

(١) فى الاصل الا اسال .
(٢) كتب فى الاصل : واحد .

السلام فيقول الله تعالى : لولا انى لعنت الكاذبين وحرمت الكذب لرحمت اولادك باجمعهم ولكن جعلت الجنة لمن اطاعنى والنار لمن عصانى ولا اخلف الميعاد، يا آدم امضِ إلى الميدان وقف عنده فمن رجحت حسناته على سيئاته مقدار حبة من خردل فخذ بيده وادخله الجنة بلا مشاورة ، إنى قد جعلت لهم الذنوب بواحدة والحسنة بعشر أمثالها لتعلم انى لا ادخل النار إلا كل شارد متمرد عاصٍ لامرى متعدٍ [1] ، فيقول : إلهى وسيدى انت اولى بالحسنات منى وانت علام الغيوب . فينادى منادٍ من قبل الله تعالى : يا محمد قدّم امتك للحساب وعبورهم على الصراط ، والصراط ممدودٌ على شفير جهنم ، طوله خمسمائة عام ، ومالك قائم على بابه وهو ينادى يا محمد ، من اتى إلىّ من امتك ومعه إجازة من الله تعالى جاز وإلا خاب وسقط فى النار. يا محمد قل للخائفين جوزوا، وقل المثقلين خطوا [2] فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا مالك بحق الله

---

(١) كتبت في الاصل . متعدى وهو خطا

(٢) في الاصل خطوا . ولعل ما اثبتاه هو الصواب

عليك أن تحوّل وجهك عن أمتى حتى يجوزوا وإلا تنقطع قلوبهم من النظر إليك ، فيحول وجهه ثم تفترق أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث فرق ، وقيل عشر فرق ، ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم[1] ويقول : اتبعونى يا أمتى فهذا الصراط ، فيتبعه الزمرة الأولى كالبرق الخاطف والزمرة الثانية كالريح العاصف والزمرة الثالثة كالجواد المضمر والزمرة الرابعة كالطير المسرع والزمرة الخامسة تعدو ، والزمرة السادسة تمشى مشيا والزمرة السابعة تقوم وتقعد وهم يلهثون من التعب وأوزارهم على ظهورهم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم واقف على الصراط وكلما نظر إلى واحدٍ من أمته قد تعلق بالصراط أخذ بيده ونهّضه والزمرة الثامنة يسحبون على وجوههم بالسلاسل لكثرة خطاياهم وذنوبهم وهم ينادون : وا محمداه ، والمصطفى ينادى : رب سلمّ أمتى رب سلم أمتى ، ثم تقوم الزمرة التاسعة والعاشرة على

---

(١) لعل بقية الصلاة والسلام سقطت من الناسخ ، ولذا أثبتناها .

الصراط لا يؤذن لهم بالعبور ، وقيل إن على باب الجنة شجرة عظيمة لها أغصان لا يحصى عددها إلا الله سبحانه وتعالى وعليها الأطفال الذين [ماتوا] [١] في دار الدنيا ، وهم ابن شهرين وابن ثلاث أشهر وأقل من ذلك وأكثر إلى دون البلوغ ، فإذا نظروا إلى آبائهم وأمهاتهم قد أقبلوا يدخلون الجنة يتلقونهم بالأكواب والأباريق ومناديل السندس والإستبرق ، يسقونهم من العطش يوم القيامة ويدخلون معهم الجنة ، ويبقى من لم ير[٢] أمه ولا أباه يرفع صوته بالبكاء ويقول : الجنة عليّ حرام حتى أرى أبي وأمي ثم يجتمع الأطفال الذين لم يروا آباءهم وأمهاتهم ويقولون : قد بقينا أيتاما في الدنيا والآخرة ، فتقول لهم الملائكة إن آباءكم وأمهاتكم قد ثقلتهم أوزارهم وقطعتهم عن الجنة ذنوبهم ، فيبكون بكاءً شديداً ويقولون نقعد ها هنا ننتظرهم على باب الجنة عسى يعفو المولى عنهم

---

(١) زيادة مقترحة لتمام المعنى .

(٢) كتبت في الأصل : لم يرى وهو خطأ .

ويجمعنا بهم . وأما أصحاب الكبائر يحبسون[1] على أول عتبة الصراط ، يقال لها عتبة المرصاد ، وقد تعلقت بأرجلهم كلاليب الصراط ، ثم يعبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الصراط ومعه الصالحون والسابقون والمطيعون لأمر الله خلفه والرايات منشورات خلفه ، ولواء الحمد معقود على رأسه فإذا قارب لواءه باب الجنه رفع[2] الأطفال أصواتهم بالبكاء فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : ما شأن هؤلاء الأطفال ؟ فتقول الملائكة هؤلاء يبكون على انقطاع آبائهم وأمهاتهم عن الجنة ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : سوف أكشف أخبارهم وأشفع فيهم إن شاء الله [3] الله تعالي ، ثم يدخل الجنة فيستقر كل قوم في منازلهم ، ونسأل الله تبارك وتعالى من فضله أن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه آمين .

---

(١) كتبت فى الأصل : محبسون وهو خطأ فى النسخ .

(٢) كتبت فى الأصل : « رفعوا الأطفال ..» على لغة : يتعاقبون فيكم ملائكة ..

(٣) كتب في الأصل هكذا : « إنشاء الله » .

قال صاحب الحديث

ثم يرفع مالك نظره إلى أهل الكبائر وهو على الصراط والكلاليب قد تعلقت بهم فيقول الزبانية : من هؤلاء الأشقياء ، فيقولون : هؤلاء أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول مالك : قد ملئت أبواب جهنم ، فيقولون : هؤلاء أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فامضوا إليهم ، معاشر الزبانية وقولوا لهم : من أي الأمم أنتم ؟

فيقولون : من أمة القرآن ، وينسون ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هول يوم القيامة فيخبر [1] الزبانية مالك فيأمرهم أن يتعلق كل واحد منهم بواحدٍ من أصحاب الكبائر وينزلونهم من المرصاد إلى طريق جهنم فتأتيهم الزبانية ويقولون لهم : ما لكم تخلفتم عن نبيكم ولم تجوزوا علي الصراط ؟ فيقولون : نحن أقوام نهانا ربنا عن أكل الحرام فلم ننته [2] وأكلنا ؟ ونهانا عن شرب

---

(١) في الأصل كتبت : فينحبروا .

(٢) كتبت في الأصل : فلم تنتهى وهو خطأ .

الخمر فشربنا ؟ ونهانا عن الزنا فزنينا ، وأمرنا بالصلاة ففرطنا ولحقوق [1] الله ضيعنا ، وليس لنا من سبيل ، نعبر على الصراط وقد تعلقت كلاليب الصراط بأرجلنا ، قال : فتفك الزبانية الكلاليب من أرجلهم ، ويقولون لهم سيروا معنا في هذه الطريق فيسيرون مع الزبانية فى طريق مظلمة ، صعود وهبوط وخسف وشوك وحرُ ووهج ودُخَان ، فيقولون : يا ويلنا ما أصعب هذا الطريق ، فتقول لهم الزبانية يا مساكين ، يا أشقياء ، هذه طريق جهنم ، فإذا سمعوا ذلك من الزبانية قعدوا فيتعلق بهم الزبانية ويجرونهم ، فإذا جرّوهم صاحوا ، وا ويلاه ، وا حزناه ، دعونا نسترح ، فقد بلغ منا الجهد والتعب والقيام على ممرّنا بالمرصاد ، وإذا بالنداء من قبل الله العلى الأعلى : يا معشر الزبانية ارفقوا بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إن أرادوا القعود فاقعدوا معهم ، وإن قاموا فقوموا معهم فسوف نلحقهم جهنم ،

---

(١) كتبت فى الأصل : وبحقوق الله ، وما أثبتناه فى المتن أقرب إلى الصحة والله أعلم.

فيقعدون ساعة ثم تجرهم الزبانية فإذا وصلوا الطبقة[1] وجدوا بابا من حديد أسود ، شرادينه يقطع منها لهيب النيران وأرضه من رصاص يغلى وسقفه من نحاس ، وحيطانه من حجارة الكبريت ، ومالك جالس على كرسى من نار، عظيم الخلق هائل الصورة ، لو أشرف على أهل الدنـــيا لماتوا خوفا وفزعًا منه ، وصوته كالرعد القاصف فينظر إليهم مالك ويقول لهم : معشر الزبانية ، هؤلاء الأشقياء من أى الأمم ؟ فتقول الزبانية : من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول : ويلكم أما كان فى القرآن آية تنهاكم عن .معاصى الله سبحانه وتعالى ؟ فيقولون : بلى ولكن غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين[2] سمعنا وخالفنا وعصينا .

---

(١) أى المكان الذى خصص لهم ، والله أعلم .

(٢) وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك الحال ، كما فى قوله تعالى : **« قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، قال اخسئوا فيلا ولا تكلمون » سورة المؤمنين ١٠٦: ١٠٨**

* كتب في الاصل : دعونا نستريح

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فاتى إلى مالك بكتابٍ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من العزيز الحكيم إلى مالك خازن النار قد ورد عليك عصابة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أصحاب الكبائر فخذهم بالعذاب ولا تسود وجوههم ، فقد كانوا يصلون فى بعض الأوقات لا تقيد أرجلهم فقد كانوا يمشون إلى المساجدولاتغل أيديهم فقد كانوا يبسطونها إلىّ بالدعاءولا تسقيهم الحميم فقد كانوا يصومون شهر رمضان ، وأمُرْهم أن يطئوا(١) النار بأرجلهم ، فيقول مالك : أدخلوا النار بأقدامكم ، فيقولون : يا مالك دعنا نبك (٢) على أنفسنا قبل أن ندخل النار فيقول : يا أشقياء ابكوا إن كان ينفعكم البكاء ، لو كان بكاؤكم فى دار الدنيا ما مستكم النار أبدا ، وإذا بالنداء من قبل الأعلى يا مالك لا تعاقب الأشقياء من أمة محمد وأدخلهم النار والعذاب فيقول مالك

---

(١) كتبت فى الأصل : يطئون وهذا خطأ إذ قد جاءت بعد أن الناهية

(٢) كتب فى الأصل : نبكى .

قد سمعتم النداء يا معشر الأشقياء ، ادخلوا النار فلا عذر لكم ، قال : ثم يتفرقون على ثلاث فرق ، الشباب ناحية والشيوخ[1] ناحية ، والنساء ناحية ، ويدفعهم مالك إلى النار دفعة واحدة فيجدونها تأكل بعضها بعضاً فيرجعون هاربين وينادون ، الشباب : وا شباباه ، والشيوخ : وامشيباه ، والنساء : واضعف بدناه واهتك ستراه وا ويلاه وا حسرتاه ، فتخرج من باب جهنم لسان تلفهم فيغضون أبصارهم أجمعين ، والنار تموج بينهم وتقول لهم : يا فلان ويا فلانة ، أنا أعرفكم كما تعرف الأم أولادها ، ما ضيعت فريضة من فرائض الله تعالى إلا كتبت اسمك على مقامي وأغلالي فينضاجون بالبكاء والعويل فتقوى عليهم بلهيبها فيقولون : نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله فترجع عنهم النار وتقول إن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوم لا يقدرون على

---

(١) كتب في الأصل : الشيخ وهو خطأ في النسخ .

خزيى وعذابى ، واذا بالنداء من قبل الجبار جل جلاله ، : يا نار أحرقى يا نار ضجى يا نار كُلى ولا تفترى[1] فقد اشتد اليوم غضبى على من عصانى ، ثم يقول الله عز وجل : يا مالك دع النار تفضل بينهم فهى أعرف بهم من الوالدة لولدها تعرف كل واحدٍ منهم بما يستحقه من العذاب ، قال : فتحمل النار عليهم، فمنهم من تأخذه النار إلى صدره ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى سرته[2] فإذا دنت النار إلى وجوههم قال الله سبحانه وتعالى : يا نار كفّى عن وجوهٍ سجدت لى ، فليس لك على موضع السجود سبيل ، فتوقد النار عليهم وتنضج جلودهم وتقطع عروقهم ، وتنقطع أصواتهم ويخمدون من شدة العذاب ، فيقول الجبار جل جلاله : يا مالك ، مالى لا أسمع أصوات الأشقياء من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقول مالك : إلهى وسيدى أكلت النار لحومهم

---

(١) من الفتور وهو السكون والارتخاء بعد الشدة والقوة .

(٢) كتبت فى الأصل : صرته .

وأنضجت جلودهم وقطعت عروقهم وبقيت أرجلهم بين أطباق النيران ، فيقول الله سبحانه وتعالى : يا مالك جدد على الكافرين العذاب ، فيصيح مالك بالنار ، فيصير أعلاها وأسفلها أعلاها ، فتسمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم صراخ الكافرين وضرب المقامع فيهم فتفزع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيفروا بين أطباق النيران هاربين ويقولون : يا مالك أتريد أن تجدد علينا العذاب؟ فيقول :ما أمرت فيكم بشيء ، فيقولون : يا مالك أما ترحمنا ؟ فيقول كيف أرحمكم ، وأرحم الراحمين غضبان عليكم ؟ فينادون :ياأرحم الراحمين ارحمنا ، قد نضجت منا الجلود وتقطعت منا العروق وعميت منا الأبصار واسودت منا العظام ، ارحمنا يا أرحم الراحمين فيقول أين كلمة الإخلاص ؟ من مات منكم عليها فليستغث[1] بها إلى الله سبحانه ونعالى ، فيصيحون بأجمعهم بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فترتفع أصواتهم ، فتسمع

---

(١) كتب في الأصل فليستغيث

سيدتنا فاطمة سلام الله تعالى عليها أصواتهم فتقول: إنى أسمع أصوات أمة أبى من أطباق النيران فيسمع جبرائيل عليه السلام قول فاطمة رضى الله عنها فيقول : لأعلْم محمداً[1] ، فيناديه الحق جل جلاله[2] ياجبرائيل قد ارتفعت إليّ صيحة العصاه[3] من أمة حبيبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة التوحيد فامضِ يا جبرائيل[4] إلى مالك خازن النار وأمره أن يخفف عنهم العذاب ، قال فيأتى جبرائيل عليه السلام إلى مالك فيقول له : يا مالك يقول ربك : إفتح على أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم باب النار وخفف عنهم العذاب ، فيفتح الباب وينظر إليهم جبرائيل عليه السلام فيؤله حالهم فيبكى جبرائيل ، فيقولون : من أنت أيها الملك

---

(١) كتبت فى الأصل : محمد .

(٢) كتبت فى الأصل : جل جلاله . أى زيدت « له » فى النسخ .

(٣) كتبت فى الأصل : العصا .

(٤) كتبت فى الهامش الجانبى للمخطوط .

الرحيم القلبِ فما رأينا منذ خرجنا من قبورنا أحداً رحمنا غيرك فيقول جبرائيل عليه السلام · أنا جبرائيل الذى كنت أنزل بالرسالة على نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقولون : يا حبيبنا يا جبرائيل أما ترى ما صنعت النار بنا ، فيقول : إن نبيكم لم يعلم بكم فهل لكم إليه حاجة أو رسالة فيقولون : إذا رأيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقرئه عنا السلام أعلمه بنا وقل له : إن الكفار يعيروننا (١) فيقولون لنا : ما تروا نفعكم الاسلام ، صرنا نحن وأنتم فى النار سواء قال : فيأتى جبرائيل عليه السلام حتى يقف بين يدى العلى الأعلى ، فيقول له سبحانه وتعالى : يا جبرائيل ما قال(٢) لك الأشقياء ، فيقول حمّلونى رسالة إلى نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهى كذا وكذا ، فيقول له ربه : بلغ رسالتهم فيأتى جبرائيل فيقف على باب الجنة والنبى صلى الله عليه وآله

---

(١) فى الأصل كتبت : يعيرونا ، وليس هناك داعٍ لحذف نون الرفع .

(٢) فى الأصل : ما قالوا لك الأشقياء .

وسلم جالس فى الوسيلة وهى : قصر من دُرّة بيضاء وبيده الكأس وعلى رأسه تاج الكرامة وعن يمينه آدم ونوح وابراهيم[1] وعلى بن أبى طالب والحس والحسين عليهم السلام وعن يساره صالح وشعيب ويوسف ويعقوب ، والأنبياء بين يديه ، وداوديقرأ الزبور قدامه والمؤمنون حوله وهم فى فرح وسرور ، فنادى جبرائيل عليه السلام عليه وهو يبكي مما رأى من عذاب أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : السلام عليك يا محمد ، فيقول : وعليك السلام يا أخى يا جبرائيل فيقول له جبرائيل : ادن منى يا رسول الله حتى أضع جناحى على فؤادك لا يرجف فيضع جناحه على فؤاده ويقول : يا محمد أنت تتلذذ فى الجنة وعصابة من أمتك يعذبون فى النار، وهم يقرئونك السلام ويقولون لك : كذا كذا ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أين هم يا أخى يا جبرائيل، ثم يسقط التاج عن رأسه المبارك ويسقط الكأس

---

(١) هذا الجزء من المخطوط غير واضح .

من يده وينادى : يا معشر الأنبياء أدركونى فعند ذلك يقوم إليه البراق، فيقول : ما أصنع بالبراق وأمتى بين أطباق النيران يعذبون فيأتى النداء من قبل الله تعالى : يامعشر الأولياء والأنبياء اركبوا مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيخرجون معه هو قدامهم وهم خلفه حتى يأتى إلى العرش فيخر ساجداً ويسجد الذين معه خلفه . فيقول الله عز وجل يا محمد : ارفع رأسك واسأل تعط[1] واشفع تشفع ، ليس هذه[2] دار عبادة ولا ركوع ولا سجود هذه دار سعادة وجود[3] فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يارب أمتى أمتى ألم تعهد إلىَّ أنك لن تخزنى[4] فى أمتى ، فيقول الله سبحانه وتعالى : يا محمد إنهم أقوام أمرتهم بالمعروف فعصونى ونهيتهم فخالفونى ولمْ يتوبوا من الذنوب ولا من الحرام بالتوبة إلىّ في دار الدنيا وطهرتهم ، وإنى قد شفعتك اليوم فيهم ، امض يا جبرائيل

---

(١) كتبت فى الأصل : تعطى . (٢) كتبت فى الأصل : هذا

(٣) كتبت فى الأصل : ووجود ، وما أثبتناه هو الأقرب للسياق

(٤) كتبت فى الأصل : لم تخزنى .

أنـت ومحمـد صلى الله عليه وآله وسلم إلى خازن النار وقل له : يا مالك أخرج من النار من فى قلبه مثـقال ذرة من الإيمـان [1] فيمضى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجبرائيل معه وجميع الأنبياء والأولياء خلفه حتى يأتى إلى مالك فيقول له جبرائيـل عليه السلام يا محمد قف مكانك ، فانك لا تقدرأن تنظر إلى أمتك وهم فى النـار ، فيقـول النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلـم : دعنى يا جبرائيل أنظر إلى ما صنعت النار بهم فيسير النبى صلى الله عليه وآلـه وسلـم فيتلقون أولاد الأشقيـاء فيتعلقـون بـه ويعـدون خلفـه وبين يديـه وهـم يبكون ويقولون : يا رسول الله ، دخل آباؤنا وأمهاتـنا النار ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اليوم يجمع الله شملكم بهم ان شـاء الله

---

(١) وقد أشار إلى ذلك الحديث الصحيح عنه ٧ أنه قال :

« يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان » .رواه الترمـذى عن أبى سعيـد ، ورواه أحمـد . أنظـر / صحيح الجامـع الصغير / ٦/ ٣٣٥ .

تعالى ثم يقبل مسرعًا نحو مالك ، فاذا نظر مالك إلى النبى صلى اللـه عليه وآلـه وسلـم حوّل وجهــه حيـاءً منـه ، وقال له : ياسـيدى يا محمـد، لا تلمنى [١] فإنى عبد مأمور، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : صف لى حال أمتى ، فيقول مالك : كيف أحوال أقوام أكلت النار لحومهم وسودت عظامهم ، ومزقت جلودهم فيقول : افتح لى الأطباق لأنظر أمتى فيفتح الأطباق مالك ، فينظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم جهنم فتقول له جهنم : إليك عنى يا محمد ، فإنى حرمت عليك وحرمت علىّ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ياجبرائيل أريد أن أنظر إلى أمتى وهم فى النار فيمد جبرائيل جناحه له فينظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمته فإذا هم قد صاروا فحماً فيناديهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم !: يا أمتى ، يعزُّ علىَّ ما قد نالكم من العذاب فإذا نظروا إليه بكوا بأجمعهم ، وينادى بعضهم بعضاً إلى ها هنا ، إلى هنا قـد

---

(١) كتبت فى الأصل : لا تلومنى .

عفـا عـنا ربنا وقد وصلنا نبينا ، فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أخرجهم يا مالك فيخرجهـم ، خبائر مثل خبائـر الفحـم فينظـر الرجـل إلى ولـده ويقول : اسقنى يا ولدى ، فيقـول : إليك عنـى ، لسـت أنت أبى ، أبى كان أحسـن منك وجهاً ، فيقول أنا أبوك ، ولكن النار غيرت حالى وسودت لونى وتقول الأم لولدها : اسقنى[1] يا ولدى فيقول إليك عنى لسـت أمى ، أمى كانت أحسن منك وجهًا ، فتقول : لا أنا أمك ولكن النار سودت لونى وغيرت حالى ، فتفزع الأطفال من آبائهم وأمهاتهم واذا بالنداء من قبل الله تعالى عز وجل : يا جبرائيل القهم فى نهر الحيوان فيلقيهم فى نـهر الحيوان[2] ، فيجرى عليهم فتبيض وجوههم وتنبت لحومهم وعظامهم وجلودهـم وشعورهـم فيعرفهم أولادهـم[3] ذلك الوقـت فيتعلقـون بهـم ويقومـون من النهـر على حسـن

---

(١) كتبت فى الأصل : أسقينى .

(٢) كتبت فى الأصل : نهر الحيوان .

(٣) جاءت العبارة فى الأصل : فتعرف أولادهـم .

يوسف وطول آدم وسن عيسى ، مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار ، ثم تخرج الملائكة لهم خلقًا من الجنة يلبسونها ثم يأخذهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويوقفهم بين يدى الله سبحانه وتعالى فيسجدون بين يديه عز وجل فيقول لهم : عبادى كيف رأيتم نار جهنم ، فيقولون : يا ربنا بئس الدار وبئس القرار ، فيقول الله سبحانه وتعالى : هذا جزاء من عصانى وبارزنى بالمعاصى وخالف أمرى فإنى عاقبتكم على الذنوب ورحمتكم لأجل كلمة الإخلاص ، لا أخلد فى النار من مات على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً [1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً [2] ثم تغلق أبواب النار على

---

(١) كتبت فى الأصل : وأن محمد رسول الله .

(٢) ولقد حكى القرآن هذا الحال ، كما فى قوله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى لم أتخذ فلانا خليلاً .) الفرقان [٢٨] .

الكفار وينادى مناد : يا أهل النار خلودًا فلا موت ويا أهل الجنة خلودًا فلا موت ، ثم ينصرف المسلمون مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل بهم الجنة ويعطيهم الحق سبحانه وتعالى منازل يسكنونها ، فيقول أهل الجنة: قوموا بنا نخرج على الجهنميون[1] عتقاء الرحمن من النار فيأتون أفواجًا يبصرونهم ويسألونهم ، كل انسان على أى ذنب أدخله النار فيحدثونهم بذنوبهم ثم يبقون فى الجنة ، فيعرفون بتلك العلامات فيأتون إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون إن أهل الجة يعرفوننا بهذه العلامات ونحن نستحى من ذلك ونريد أن تشفع لنا إلى الجبار عز وجل فيمحوا ذلك عنا ، قال : فيأمر الله سبحانه وتعالى سحابة بيضاء تمطر عليهم وتزيل تلك العلامات من جباههم ، ثم يقول جبرائيل عليه السلام : إن ربكم يدعوكم إلى زيارته، فيقفون تحت سدرة المنتهى فيخرج إليهم جبرائيل ومعه بنادق من ذهب فيتناول كل انسان منهم بندقة

---

(١) جاءت الكلمة بالرفع هنا بعد حرف الجر ، وذلك جائز للحكاية .

فتنشق البندقة بإذن الله تعالى فيخرج منها ولدان مخلدون وحور عين ومعهم مناديل السندس والاستبرق فيمشون وخدمهم إلى حضرة المشاهدة فتنصب لهم كراسى من فضة ولهم منابر من نور قدر منازلهم ومراتبهم عند الله فيجلسون على تلك الكراسى وأقوام يجلسون على كثبان المسك وعلى رأس كل انسانٍ شجرة لها أربعة أغصان وقيل أركان ، وعلى كل غصن طير رأسه من اللؤلؤ وعنقه من المرجان وذنبه من الياقوت يسبح الله تعالى بلغات مختلفة يطرب الوجود ، ينثر عليهم المسك من أجنحته والعنبر ، ثم يقول الله تعالى : يا جبرائيل ارفع الحجاب حجاب نورى حتى ينظر[1] أوليائي إلى وجهي الكريم بلا كيف ولا أين ، ثم يقول : السلام عليكم يا أوليائى، أنا عنكم راضٍ فهل رضيتم ؟ فيقولون : رضينا ، الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة

---

(١) كتبت فى الأصل : ينظرون على لغة : يتعاقبون فيكم ملائكة

حيث نشاء فنعم أجر العاملين[1] ، ثم تقدم لهم الملائكة خيلاً[2] من الياقوت الأحمر مع كل واحدٍ منهم سبعون غلاما وسبعون جارية معهم خبائر الريحان ومجامر النور يتبخرون خلفه ، وسبعون معهم صوانى الذهب فيها الحلى والحُلل ما بين أخضر وأحمر وأصفر ، ثم يقولون للذين كانوا معهـم فى جهنم : يا سادتنا إيش أبطأكم عنا فيقولون : كنا معوقين على الصراط حتى عفا الله عنا، فتفرح بهم خدمهم وأولادهم ثم يبعث الله سبحانه وتعالى إليهم خدمهم وأولادهم ومعهم الملائكة تسلم عليهم ويهنونهم بقدومهم إلى الجنة فتستأذن عليهم الملائكة فيأذن لهم فيدخلون عليهم ومعهم أطباق فى كل طبق حقق

---

(١) ولقد حكى القرآن الكريم هذا الحال كما فى قوله تعالى من سورة الزمر : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ..) إلى قوله تعالى (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) الزمر [٧٣، ٧٤].

(٢) كتبت فى الأصل : خيل .

من ياقوتٍ أحمر وعليه قفل من ذهب ، فيقول له الملك افتح هذا فيفتحه فيخرج من شقه بيضاء من مرمر فى وسطها لؤلؤة تزهر فتنشق نصفين فيخرج من وسطها جارية من الحور العين فينظر إليها الولى ويشتهيها، فتقول[1] له الحور العين :تزوج بها فإنها لك وأنت لها فيأخذ بيدها ويدخل بها إلى قبة من الفضة البيضاء فيبقى معها مقدار الدنيا بسبعين مرة ، لأن العتقاء من النار يزداد فى حسنهم ، والآدمية[2] يزداد فى حسنها على الحورية بسبعين ضعفًا والعتقاء ما لهم سوى الحور ، لأن الآدميات الصائمات القائمات العابدات من النساء يفضل حسنهم علىَ الحور بسبعين ضعفًا فتكون الآدمية للمقربين السابقين الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3].

---

(١) كتبت فى الأصل : فيقولون . (٢) كتبت فى الأصل : الأمة

(٣) السجدة [١٧] .

جعلنا الله وإياكم من المقربين السابقين وأجارنا وإياكم من عذابه الأليم بحق محمد خاتم النبيين آمين يارب العالمين .

تمت والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين[1] .

---

(١) نهاية المخطوط .